— لم يأخذك الحزن بمرارته ياراحيل والموت كأس لا بد من شربها عاجلا او آجلا

— كنت اوءمل العيش قرب من اهوى واموت بسلام دون ان تمسني الخناجر وتهولني قساوة قاتلي

فهز الساحر كتفيه كأنه يقول

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد

ونهضت راحيل تريد الانصراف فقالت للساحر بوجه عبوس — كم تريد اجرة ؟

فصمت متأملا بها وقال

— اتعطيني ما سأطلبه

— نعم اذا لم يكن الطلب فاحشاً

— سأخذ منك ما اريد

قال هذا وقبض على يدها فذعرت وقالت — دعني . دعني اذهب ....

— انت كالثمرة الناضجة التي تسقط على الارض فلكل بك حق ياراحيل لان الجمال المتروك هو لله ولعبيده

— كلا

— اذا اذعنت لارادتي انجيك بقوة سحري من سيف القضاء

— كلا لا اريد الخيانة . فالموت بالحب الصادق اولى من الحياة بالخداع

وتملصت منه فنظر اليها عبد السلام وقال — اذهبي الى ما قدر لك وانا اقنع بما قسم لي

. . . . . .

وبزغت الغزالة فوق أفق البحر الصافي فموهت ازرقاقه بلون ذهبي صير قمم موجاته بلون اللآلي . وكان وادي الذهب هادئاً تظلله اشجار الكينا الياسقة والسيد عبد السلام يتمشى من الوادي الى الشاطيء ذهاباً واياباً فلاحت منه التفاتة فرأى بغتة على الرمال المقفرة بين الاصداف والاحجار البيضاء جثة فتاة مطروحة على ظهرها تغطيها اثواب حريرية موسومة بالذهب ودثار من الكشمير الثمين . فتقدم وكشف الدثار عن وجه الفتاة فعرف بتلك الجثة الهامدة شخص راحيل الصبية الجميلة مطبقة العينين وعلى ثغرها اثار ابتسامة محزنه وكان خنجر ماض قد اخترق صدرها فسال على بياضه الناصع دم قان وشخص عبد السلام بتلك البقية الخامدة فتذكر تلك الليلة التي مر عليها حجاب الايام الغابرة فقال

هو الحب للانسان كاس مذهب فيرشف من ويلاته قدر ما حلا

حديث الانيس

كان النساء في اميركا يحتلن على الزواج بان يعرضن انفسهن جوائز في الانصبة يناهن الرابح فصار الرجال يفعلون هذا الفعل . فقد روي من اخبار تلك البلاد ان رجلاً فيها اراد ان يتزوج وان يكون زواجه متعلقاً بالحظ والنصيب فنشر ثمانمائة نصيب كل واحد منها بقيمة شلن وعرضها على الجمهور فاقبل عليها النساء في الحال واشترينها كلها حتى ان خمساً من النساء السود في

تلك البلاد اشترين منه انصبة طمعاً في ان يكون زوج احداهن . الا أن اهل البلدة التي منها الرجل تجمعوا وقرروا انه اذا كان نصيب الزواج لفتاة سوداء فانهم يبعدون الرجل عنهم ويمنعونه عن التزوج بسوداء . والغريب ان تلك البلاد مع تناهيها في الحرية الى هذا الحد لا تزال تحتقر العبيد وتعدهم في مرتبة ادنى من سائر المراتب البشرية وهذا تنافر غريب في الاخلاق

* * *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية يلاعبها فقال له انبذها يا امير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن . فقال معاوية لا تقل فما ندب الموتى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن . فهل في هذا العصر من يدافع عن المرأة مثل هذا الدفاع

* * *

من اخبار اميركا ان عيلة في مقاطعة ميسوري قد مضى عليها ١٤٠ سنة دون ان يلد من اعقابها انثى واحدة بل كانت كل مواليدهم ذكوراً في كل ذاك الحين الطويل وقد ولدت لاحدهم بنت من مدة فاقامت لها العيلة حفلة عظيمة . ولعل هذا من غرائب الاتفاق

ومن مضحك ما يتعلق بهذا الشأن ان رجلاً سأل آخر انني اريد ان اتزوج ولكن اخشى ان تلد لي امرأتي بناتاً فهل من واسطة اعرف بها المرأة اذا كانت تلد اناثا او ذكوراً فاجابه ان الواسطة سهلة وهي ان تتزوج بفتاة لم تلد امها انثى قط ...

* * *

كنا ذكرنا شيئاً عما تحاوله بعض حكومات اميركا من وضع الضرائب على العزاب حتى يتزوجوا . ومما نزيده الان ان حكومة الارجنتين باميركا الجنوبية قد فرضت على كل عازب ضريبة قدرها خمسة ريالات كل شهر من سن العشرين الى الثلاثين فاذا دام عازباً بعد ذاك السن تضاعف عليه الرسم حتى يبلغ الخامسة والثلاثين فاذا دام عازباً الى حد الاربعين كان جزاؤه دفع عشرين ريالا كل شهر حتى يبلغ الخمسين وبعد ذلك يدفع ثلاثين ريالا حتى يبلغ الخامسة والسبعين وهو الدور الذي لا يصح به الزواج . الا ان هذا العازب لا يخلص بعد ذلك من الدفع بل ينقص له المقدار الى تسعة ريالات كل عام من قبيل تذكيره بجنايته التي ارتكبها للبلاد حتى اذا بلغ الثمانين اعفي من الدفع باعتبار انه صار خرفا لا يتذكر ولا يعي ولا يجوز عليه عقاب ....

على ان اميركا لا تزال بلاد الغرائب من هذا القبيل فقد نقل من اخبار ولاية كنساس في الولايات المتحدة ان مجلسها سيقرر ضريبة على العزاب والعازبات قدرها عشرة جنيهات في السنة الرجل وه للفتاة . واما موظفو الحكومة فاذا لم يتزوجوا فان حقوقهم تسقط ويحرمون من رواتبهم . ولعل العزوبة تنقطع من الارجنتين وهذه الولاية من بعد هذا الجزاء الشديد

ولقد كنا نلتمس لبلادنا مثل هذا الحكم لولا غرابته وعدم تهيؤ الناس له ولكن حكومتنا لو فرضت مثل هذا الجزاء على كل من يطلق امرأته لغير سبب او يطلقها مخالفاً للشرع في عدم دفع النفقة لكان جزاء في غاية العدالة

* * *

اشرنا غير مرة الى بعض علاجات توصل اليها المجربون لمنع الدوار في البحر ولعل بعضها نافع حين التجربة ولكن من آخر العلاجات التي قرأناها

ان سفير ايطاليا في الولايات المتحدة قد اهتدى الى علاج يقول انه صادق النفع وذلك بان ينظر المسافر الى مرآة حين يشعر بالدوار او حين يتوقعه فلا يعود يصيبه شيء منه . ودليله على ذلك ان العين حين تنظر الى المرآة تستقر على منظر ثابت غير تابع لحركة السفينة التي توجب الدوار فتطمئن النفس وينتظم عمل المعدة حتى يؤمن شر الدوخة

* * *

مما هو مشهور ان الحداد في هذا العهد لا يكون الا بلبس السواد لدى عامة المتمدنين ولكن هذا اللون لم يجمع عليه الا من عهد قريب لانهم ذكروا عن اوربا ان علامة الحداد فيها كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى وقد دام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث كانوا يرتدون اللباس الاحمر ويضمون عليه علامة سوداء والذي يظهر ان الحداد بلبس الاحمر كان عاماً لاكثر الشعوب القديمة حتى ان قبائل المورس في زيلاندا الجديدة لا تزال حتى الان ترتدي النسيج الاحمر حداداً على مفقوديها . ويقال ان الاحباش الان يلبسون هذا اللون في حدادهم . الا انهم ذكروا عن بعض الاقدمين انهم كانوا مفرطين في حدادهم بلبس الاحمر حتى انهم كانوا يصبغون وجوههم بدهان احمر حين تشييعهم جنازات الموتى . ولا يدرى لاختيار هذا اللون من سبب الا ان يكون لدم الذي يؤخذ منه دليل الموت كما هو الشأن في السواد الذي يدل على الظلمة والوحشة والحزن . ولكن الغف شعب ابدع في الحداد هو الشعب الاندلسي فانه كان يلبس الابيض حداداً وقد احسن حد شعرائهم في تعليل ذلك اذ قال

يقولون البياض لباس حزن باندلس فقلت من الصواب
الم ترني لبست بياض شبي لاني قد حزنت على الشباب

ولو جرى الناس على حكم هذا الشاعر للبسوا جميعهم البياض وكان لهم من تعليله عذر جميل

* * *

مما شاهدوه في الحروب التي جرت في هذه السنوات ان العساكر البحريين كانوا احد بصراً من عساكر البر الى حد واضح فيه الفرق مع ان الطائفتين على حالة واحدة من الانطلاق والوجود في المواضع الفسيحة ولكن سبب تقصير البري عن البحري ان العسكري في البر لا يوجه نظره على الغالب الا الى جهة واحدة وهي الجهة التي يكون سائراً اليها فهو اذا نظر الى الامام كان نظره تاماً ولكنه لو تطلع الى فوق او الى احد جانبيه فانه لا تكون له تلك القوة على خلاف البحري فانه مضطر بحكم اضطراب البحر ان يكون ناظراً الى كل مكان ومتطلعاً الى كل جهة فضلاً عن توجيه نظره بين الضباب والسحاب الكثيف وانصباب المطر وامواج البحر مما يكسب العين قوة في كل حالة من حالات التبصر . ولهذا يقولون ان الفرق عظيم بين الرماة البحريين والرماة البريين كما تبين في كل المواقع البحرية